﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩﴾ [الأعراف: 129]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبطُ بين وصِيّةِ موسَى لقومِه، وردِّه بأنّ ما اسْتَبطَؤُوه منَ النّصرِ قريبٌ

لمّا تشوَّف السّامعُ إلى ما كان من جوابهم، أشار تعالى إلى أنَّ قلقَهم كان وصل إلى حدٍّ لا صبرَ لهم معه بقولِه مستأنفاً: ﴿قَالُوٓاْ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُوذِينَا﴾: الهمزة، والذّال، والياء أصلٌ واحد، وهو الشّيء تتكرَّهُهُ ولا تَقِرُّ عليه. تقول: آذَيْتُ فلاناً أوذيهِ[2]، مَعْنويًا بالقول المؤلم، وحسيًّا بالضرب ونحوِه، وكلُّ ما جاء في القرآن منَ (الأذى والإيذاء) فمعناه الإيلامُ النّفسيُّ (التكرّه)، أو البدنيُّ غيرُ المُبْرح[3].

2) ﴿يُهۡلِكَ﴾: الهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط. ومنه الهلاك: السُّقوط، ولذلك يقال للميت هَلَكَ[4]. والتَّهْلُكَةُ: كلُّ شيءٍ يصيرُ عاقبتُه إلى الهَلاكِ[5]. وهو على ثلاثة أوجهٍ: افتقادُ الشّيء عنك، وهو عند غيرك موجودٌ، وهلاكُ الشّيء باستحالةٍ وفسادٍ، والموتُ[6].

وقد استعمل القرآن لفظَ الهَلاك في الموت المُعتاد، أي: لا أخذَ عذاب، وفي معنى الإفناء مؤاخذةً[7]، وهو معنى اللّفظة في الآية المباركة.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/88.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أذي).
(3) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أذي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (هلك).
(5) الخليل، العين: (هلك).
(6) الرّاغب، المفردات: (هلك).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (هلك).

3) ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾: الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها: أنْ يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه، وهو: الخَلَف، أي: ما جاء بعدُ. ويقولون: هو خَلَفُ صِدْقٍ من أبيه، وخَلَف سَوْءٍ من أبيه[1].

فخلفَ فلانٌ فلانًا، قام بالأمر عنه؛ إما معه وإما بعده. والخليفةُ: من استُخلف مكانَ مَنْ قبلَه، وقام مقامَه، وناب عنه إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته؛ وإما لعجزه؛ وإما لتشريف المستخْلَف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف اللّه أولياءَه في الأرض. وإنَّما سُميِّت الخلافةُ خلافةً؛ لأنَّ الثّاني منَ الخلفاء يَجيءُ بَعد الأوّلِ قائماً مقامَه. والخالِفةُ: الأمّة الباقية بعد السّالفة[2]، وهو معنى لفظةِ الاستخلاف في الآية الكريمة.

❁ المعنى الإجْماليُّ:

أثـرُ الأنـبيـاءِ في التّثبيتِ، يَظهرُ في لحظاتِ فُتورِ الـهِـمَـم لـدَى الأُممِ

استذكر قومُ موسى ما أصابهم من الأذى على يد فرعونَ وملئِه، وهو ما لحقَهم منَ الاستعباد، وقتلِ الأولاد، وتكليفِهم الأعمالَ الشّاقةَ عليهم في خدمة فرعونَ، وما توعَّدهم به بعد بعثةِ موسى منَ الإذلال، والإبعادِ، والتّهديد بالتّقطيع والصَّلْب وقتلِ الأبناء، وكأنّهم أرادوا التَّعريض بنفادِ صبرهم، وأنَّ الأذى الذي مسّهم بعد بعثةِ موسى لم يكن بدايةَ الأذى، بل جاء بعد طولِ مدّةٍ منَ الإنهاك والتَّنكيل، فلذلك جمعوا في كلامهم ما لَحقَهم قبل بعثةِ موسى ﷺ. ولا يدلُّ قولُهم ذلك على كراهة مجيء موسى؛ لأن ذلك يؤدّي إلى الكفر وإنّما قالوه؛ لأنّه كان وعَدَهُم بزوال المضارِّ عنهم، فظنّوا أنها ستقعُ على الفور، فقولُهم ذلك استعطافٌ لا نُفْرةٌ. فأجابهم ﷺ بصيغة الرّجاء منَ اللّه ليقوّي قلوبَ أتباعِه،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلف).
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (خلف).

فيصبروا على الأذى، فإنَّ المرجوَّ من فضل ربّكم أنْ يُهلك عدوَّكم الذي سخّرَكم وآذاكم بظُلمِه، ويجعلَكم خلفاءَ في الأرض التي وعدَكم إياها، ويمنعُكم فرعونُ منَ الخروج إليها، فينظرَ سبحانه كيف تعملون بعد استخلافِه إيّاكم فيها؛ هل تشكرون النّعمةَ أم تكفرون؟ وهل تُصلحون في الأرض أم تُفسدون؟ ليجازيَكم في الدّنيا والآخرة بما تعملون[1].

وتُرشدُ الآية الكريمة: إلى أنَّ المتصرّف الأوحدَ في هذه الأرض هو الله تعالى، الذي بيده ملكوتُ كلِّ شيءٍ، وهو الذي يورثها مَنْ يشاء مِنْ عباده، والعاقبةُ الحسنةُ التي ينتهي إليها التّنازعُ بين الأمم للمتّقين، الذين يراعون سُنَنه في أسباب إرثِ الأرضِ كالاتّحاد، وجمعِ الكلمة، والاعتصامِ بالحقّ، وإقامةِ العدل، والصّبرِ على المكاره، والاستعانةِ بالله، ولا سيما عند الشّدائدِ، ونحوِ ذلك مما هدى إليه وحيُه، وأيّدتْه التّجاربُ[2]. وعلى المسلم أنْ يَستبشرَ ويتفاءلَ بعد أن وثقَ بربّه، وسلَّم إليه مقاليدَ أمره؛ لأنّه تعالى لا يأتي منه لعباده إلّا الخيرُ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

قَصْدِيّةُ الفصْلِ بالاستئنافِ البيانيّ في الآيةِ الكريمةِ:

وَجْهُ الفصْلِ على طريقِ الحكايةِ، أو شِبْهِ كمالِ الاتّصال

﴿قَالُوٓاْ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ، حكايةُ جوابِ قومِ موسى إياه، فلذلك فُصلت جملةُ القول على طريقة المُحاوَرة، وهذا الخبرُ مستعملٌ في الشّكاية واسْتِثارَتِهم موسى ليدعوَ ربّه أن يفرّج كربَهم[3]، أو هو من قبيلِ شبْهِ كمالِ الاتّصال جوابًا عن سؤالٍ مقدّرٍ في الجُملة السّابقة مفادُه: ماذا قالوا؟ ولهذا فُصلتْ عمّا قبلَها.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/368، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/72، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/61.

(2) رضا، تفسير المنار: 9/71.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/61.

سِرُّ التَّعْبير بالفعْلِ المَبنيِّ للمجهول ﴿أُوذِينَا﴾:

بيانُ قـوّةِ الأذَى الّـذي أصابَهم، والـحَـيْـدَةِ عن تَعْيِينِه

عبّر بالفعل المبنيّ للمجهول ﴿أُوذِينَا﴾؛ لكونِ مرجعِ الأذى ونوعِه غيرَ معيَّنٍ، وللتّعبير عن قوّة الأذى، وهو ما لحِقَهم منَ القتل والاستعباد، وتكليفِهم الأعمالَ الشّاقة عليهم في خدمة فرعونَ، وما توعَّدهم به بعدَ بعثةِ موسى من تقطيع الأيدي والأرجل من خلافٍ والصّلبِ على جذوع النَّخل، وقتلِ الأبناء وإبقاءِ النّساء أحياءَ؛ للخدمة والامتهانِ.

نُكتةُ التَّعريض بنَفادِ الصّبرِ، بعْدَ طُولِ القَهْرِ:

الـدّنيـا امتحانٌ لا ينفعُ معه إلّا الصّبرُ الجميلُ

وكأنّهم أرادوا التَّعريض بنفاد صبرِهم، وأنَّ الأذى الّذي مسّهم بعد بعثة موسى لم يكن بدايةَ الأذى، بل جاء بعد طول مدّة في الأذى، فلذلك جمعوا في كلامِهم ما لحقَهم قبل بعثة موسى[1].

بَديعُ التّناوُبِ في اسْتِعمالِ: (الإتيانِ)، و(المجيءِ):

قَصْدُ الإطنابِ، والإيـمـاءُ إلى اعتبارِ الحُصولِ، أو قصْدِه

لمّا كان الإتيانُ هو المجيءُ بسهولة، فهو أخصُّ من مُطلق المجيءِ، فعبّروا عنه ليجريَ مجرَى التّحزّن؛ لعدم الاكتفاءِ بما كنّى لهم ﷺ لفرطِ ما عراهُم، وفظاعةِ ما اعتراهم، والمقامُ يقتضي الإطنابَ؛ فإنَّ شأن الحزينِ الشّاكي إطالةُ الكلام رجاءَ أن يُطفئَ بذلك بعضَ آلامه، أو هو استبطاءٌ منهم لما وعدَهم ﷺ منَ النّجاة والظّفرِ، والأوَّل أولَى[2].

وذكرَ المجيءَ بعد الإتيان للتّفنّن، والبعدِ عنِ التّكرار اللّفظيِّ، وكراهةَ إعادةِ اللّفظ؛ إذ جعل الفعلَ المعبّرَ عنه حين علّق به (قبل) بصيغةِ المضارع المُقترنِ بـ (أنْ) الدّالّةِ على الاستقبال والمصدريّةِ؛ لمناسبة لفظِ (قبل) لأنّ ما يضافُ إلى (قبل) مستقبلٌ بالنّسبةِ لمدلولِها، وجعلَ حين علِّق به (بعد) بصيغة الماضي المقترن بحرف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/88، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/61.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/30.

(ما) المصدريّةِ؛ لأنَّ (ما) المصدريّةَ لا تفيدُ الاستقبالَ ليناسبَ لفظَ (بعد)؛ لأنّ مضافَ كلمةِ (بعد) ماضٍ بالنّسبة لمدلولِها[1].

لفْظُ (المجيء) أعمُّ منَ لفْظِ (الإتيان) في السِّياقِ:

يُعبّر بالإتيان باعتبارِ القصْدِ غيرِ المُتحقّقِ، وبالمجيءِ بعكْسِ ذلك

وهذا الصّوغُ البيانيُّ يتعدَّى قصدَ التّفنّنِ، وكراهةَ التّكرار إلى قصديّةِ ائتلافِ اللّفظ، وتناسُبِهِ في سياق ورودِه بمقتضَى المعنى اللّغويِّ، ذلك أنَّ المجيءَ أعمُّ منَ الإتيان، ويقال اعتبارًا بالحصول، أما الإتيانُ فيقال باعتبار القصْدِ وإنْ لم يكن منه حصولٌ[2]؛ ولذلك عبّر بالإتيان باعتبارِ القصْدِ غيرِ المُتحقّقِ، وناسبَه دلالةُ الاستقبال المتحصّلةُ من صيغةِ المضارع المقترنِ بـ (أن)، وعبّر بـ (المجيءِ) لكونِ مجيءِ موسى ﷺ قد تحقّق حصولُه، وناسبَه صيغةُ الماضي الدّالُّ على تحقّقِ وقوعِ الفعل، والمقترنِ بحرف (ما) المصدريّةِ غيرِ المفيدةِ للاستقبال، فضلًا عن أنّهم قد عانَوْا بعد مجيءِ موسى من صنوف التّهديد، والوعيدِ بالعذابِ ما هو أشدُّ ممّا عانَوْه قبل مجيئِه، فناسبَ لفظُ (المجيءِ) شدّةَ الظّرف المُصاحبِ للتّصديق بموسى ﷺ، والكفرِ بفرعونَ من وعيدٍ بالتّقطيع، والصّلبِ، وتقتيلِ رجالِهم، واستحياءِ نسائهم[3]، ومن ثمَّ قهرَهم، وناسبَ لفظَ الإتيانِ المترتّبَ على ما هو أخفُّ منَ العقوبات[4].

بَلاغةُ التَّعْبير بالطِّباقِ، في السِّياقِ:

تَحقّقَ به تأكيدُ عِظَمِ المُعاناة، واسْتِمراريّةِ الأذَى

قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ طباقٌ مع ﴿وَمِنۢ بَعْدِمَا جِئْتَنَا﴾[5]، تحقَّق به تأكيدُ استمراريّةِ الأذى هذا الأمدَ البعيدَ؛ إيماءً بشدّة وقعِه عليهم، وعزَّز الطّباقُ تبيينَ المعنى بصورةٍ أوضحَ وأقوَى، ورسّخ هذا المعنى ما أدّاه التّقابلُ بين كلماتِ الجُملتين في سياق

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/30، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/61 - 62.
(2) الرّاغب، المفردات: (أتى).
(3) وقد سرد أبو حيّان في البحر المحيط: 4/368، صنوفَ الأذى الّذي تعرَّضوا له بمزيد تفصيل وتوضيح.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/368.
(5) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 10/115.

التَّعبير من إحداثِ نوعٍ منَ التّداعي النّفسيِّ المُستدِرِّ للتعطّف، ولذلك ناسبَه تعبيرُ موسى ﷺ بفعل الرّجاء ﴿عَسَىٰ﴾، وإسناد لفظِ الرّبِّ إليهم ﴿رَبُّكُمْ﴾ تخصيصًا، وتشريفًا، وتسليةً، فلا يدلُّ قولُهم على كراهةِ مجيءِ موسى ﷺ، أو أنه يستدعي نفوسًا نافرةً، لسلوك بني إسرائيلَ هذه السّبيلَ في غير قصّةٍ[1]؛ لأنَّ ذلك يؤدّي إلى الكفر، وإنّما قالوه؛ لأنّه كان وعَدَهم بزوال المَضارِّ، فظنّوا أنّها ستزولُ على الفور، فقولُهم ذلك استعطافٌ لا نُفْرةٌ[2]، بل يمكنُ أنْ يكونَ قصدُهم الاعترافَ باتّصافهم بالصّبر مطلقًا، ومساواةَ حالِهم في ذلك قبل مجيئِهم كحالِهم بعد مجيئِه، فأخبروا أنّ شأنَهم وديدنَهم الصّبرُ[3].

نُكتةُ التَّعْبير بفعْلِ الرّجاءِ ﴿عَسَىٰ﴾:

التّـأدُّبُ مع ذي الـجـادلِ، سببٌ في الـتّـمـكـينِ والاستِخلافِ في كلِّ حالٍ

ساق الكلامَ مساقَ الرّجاء دون الجزم تأدّبًا مع الله تعالى، أو للجري على سُنن الكُرماءِ. ودونَ التّمنّي لكونِه طلبًا لفعلٍ محبوبٍ ممكنٍ مرجوٍّ الحصول، ويوشكُ أن يقعَ، وليس مستحيلًا، بل هو في مثل هذا الموضع قطعٌ في إنجاز الموعودِ والفوزِ بالمطلوب، والغايةُ دفعُ الاتّكال على أعمالِهم؛ ليزدادوا منَ التّقوى والتّعرّضِ إلى رضى الله تعالى ونصْرِه، فضلًا عمّا تقدَّمَ من معنى إثابتِهم، وتأنيسِهم على صبرهم[4]. وفيه تحضيض لهم على العزمِ على الشّكر، عند حلول النِّعم، وزوال النِّقم[5].

فعسى للتّحقيق فهو تصريحٌ بما رمزَ إليه منَ البِشارة من قبلُ وكشفَ عنه، وهو إهلاكُ فرعونَ واستخلافُهم بعدَه في أرض

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/442.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/368.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/243.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 9/30، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4309.
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/460.

مصرَ، ولعلّه أتى بفعل الطّمع لعدمِ جزمِه بأنّهم المُستخلَفون بأعيانِهم أو أولادُهم[1].

بَلاغةُ إضْمارِ الفاعلِ مُقدّمًا بلفْظِ ﴿رَبُّكُمْ﴾:

تَخصيصُ القُدْرةِ عـلى الإهـلاكِ والاسْـتِـخـلافِ بالله وحدَه

أُضمر الفاعلُ مع فعْلَيِ: الإهلاكِ، والاستخلافِ، استغناءً بالمذكور مُقدَّمًا بلفظِ ﴿رَبُّكُمْ﴾؛ لتخصيص القُدرة على ذلك به وحدَهُ. وفي ذلك استتمامٌ لأدب الخطابِ النّبويِّ من موسى عليه السلام مع اللّه ﷻ الذي ابتدأه بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾.

دَلالةُ التَّعْبير بالمَصدَرِ المُنْسَبِكِ:

تـأكـيـدُ تـحـقُّـقِ الـجـزاءِ، وبيانُ قُوّةِ الله في المَنْعِ والعطاءِ

عبَّر عن فعل الإهلاك بالمصدرِ المُنسبكِ: ﴿أَن يُهْلِكَ﴾؛ إيماءً بكونِه في حُكم المُتحقِّق، فضلًا عن بيان قوّتِه.

سِرُّ نِسبةِ العَدوِّ إلى القومِ ﴿عَدُوَّكُمْ﴾، بصِيغةِ الجمْعِ:

بـنُـو إسـرائـيـلَ هـمُ المُتضرّرُون مـنَ الـتّـعـذيـبِ الـفِـرعـونيِّ ولـم يَنتصحوا

نسبَ عداوةَ فرعونَ وملَئِه إليهم بقوله: ﴿عَدُوَّكُمْ﴾، معبّرًا عنه بوصفِ الجمع (العدوّ) للتّكثير؛ لكونِهم المُتضرّرينَ الأكبرَ، استعبادًا، وإذلالًا، وتعذيبًا، وعقوباتٍ، والأهمُّ من كلِّ ذلك انحرافُ عقائدِهم بعبادة غيرِ اللّه الواحدِ الأحدِ؛ فهو الخُسرانُ الأعظمُ[2].

عِلّةُ اصْطِفاءِ لفْظِ ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾:

تأكيدُ ما سوفَ يـكـونُ، حـالـةَ الـطّـاعـةِ لـلـه، وفـيـه الـتّـسـليـةُ لمن يَهتدِي

قصدَ إلى لفظِ (الاستخلاف) عنِ اللّه في مُلك الأرض، وإقامةِ الخلافة، بالسين والتّاء لتأكيد الفعلِ، أي: جعلَهم أحرارًا غالِبين ومُؤسّسين مُلكًا في الأرض المقدّسةِ[3].

وفيه تصريحٌ بما كنّى عنه، وتوكيدٌ للتّسلية على أبلغِ وجهٍ، وفيه

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/30، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/368.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62.

إدماجُ معنى من عادَى أولياءَ اللّه تعالى فقد بارزه بالمحارَبةِ[1]، وحقَّ عليه الدَّمارُ، والخسارُ[2].

بَلاغةُ التَّعْبير بالمُقابلةِ في السِّياقِ الحكيمِ:

المُقابلةُ التّركيبيّةُ من حُسْنِ النّظْمِ، وبديعِه

في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من بديع المقابلةِ التركيبيّةِ، والتّناسُبِ مع الآية الكريمة السّابقةِ لها ما فيه؛ فقولُه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ مناظرٌ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ﴾، وقولُه: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مُناظِرٌ إلى قولِه: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

دَلالةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿كَيْفَ﴾:

الاستفهامُ لطلبِ تعْيين الحالِ، أو دونَه للدّلالةِ على مُجرّدِ الكيفيّةِ

يجوزُ في ﴿كَيْفَ﴾ كونُها استفهامًا لطلبِ تعيينِ الحالِ منصوبةً على المفعول المطلق النائبِ عن مصدر، وعملُها بيانُ النّوع، والتوكيدُ، والتّقديرُ: أيَّ عملٍ تعملون. ويجوزُ كونُها مجرّدةً عن معنى الاستفهام دالّةً على مجرّد الكيفيّة، فهي مفعولٌ به لـ ﴿فَيَنظُرَ﴾، كما في قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 6]، وقولِه تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ [المائدة: 75][4].

نُكتةُ التَّعْبير بالفعْلِ المُضارعِ:

تجدُّدُ الحدَثِ في المستقبَلِ، تحريضٌ على الاستكثارِ منَ الطّاعةِ

جاء بالفعلين في الآية الكريمة: ﴿فَيَنظُرَ﴾، و﴿تَعْمَلُونَ﴾ مضارعَيْن؛ لكونِهما ممّا يستلزمُ التّجدّدَ في الحدث مستقبلًا، والمعنى: التّحذيرُ من أن يعملوا ما لا يُرضي اللّه تعالى، والتّحريضُ على الاستكثار منَ الطّاعة ليستحقّوا وصفَ المتّقين، تذكيرًا لهم بأنّه عليمٌ بما يعملونه[5]، وهو سبحانه لا ينظرُها ليعلمَها - حاشا

(1) فيه إشارة إلى الحديث القدسّي، الّذي يقول فيه الله سبحانه: «مَن عادى لي وليًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ». البخاريّ، الجامع الصحيح، برقم: (6502).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/30.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62.
(4) قباوة، المفصّل، ص: 591، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/62.

اللّه - فهو عالمُها، ولكنّه لا يريدُ أن يحكُمَ بعلْمِه على خلقه، ولكن يريدُ أن يحكُمَ على خلقِه بفعلِهم، وبما يظهرُ للنّاس مِنْ سابقِ علمِه، وسبحانه عالمٌ أزلاً بكلٍّ من يَهدي ومن يَضل[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(ليتَ)، (عسَى):

عــسَى تُـفـيـدُ الرّجاءَ، و(ليتَ) تُفيدُ التّمنّي، والـرّجـاءُ أقـوَى منَ التّمنّي

التّمنّي: أن تطْلُبَ أمراً مستحيلاً أو يكونَ في الحصول عليه عُسْرٌ، ولكنّك تريدُ الإشعارَ بحبّك له فقط، فأنت إذا قلتَ: ليت الشبابَ يعودُ، فهذا أمرٌ لا يكونُ، ولكنّك تعلنُ حبّك لمرحلة الشّباب، وقُصارى ما يُعطيه أسلوبُ التمنّي: أنْ يُعْلِمنا أنّك تحبُّ هذا المتمنَّى. لكن هل يتحقّقُ، أو لا يتحقّقُ، فهذه ليست واردةً.

ومعنى الرّجاء: أنَّ ما بعدها يكونُ مرجوَّ الحصول، فهو شيءٌ محبوبٌ يوشكُ أن يقع. وهكذا نعرفُ أنَّ الرجاءَ أقوى منَ التّمنّي، وأداةُ التّمنّي (ليت)، وأداةُ الرّجاء (عسى)، فإذا قلت: عسى اللّه أن يُكرمَك فهذه أقوى؛ لأنّ ربّنا لا يُعجزُه شيءٌ عن إكرام إنسانٍ، فسُبحانه من ناحية القوّة له مطلقُ القُدرة فلا شيءَ يُعطّلُه، أو يستَعْصي، أو يتأبّى عليه، فإذا ما قال الحقُّ عن نفسِه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ فقد انتهتِ المسألةُ، وتقرّر الوعدُ، وتحقَّقَ، وهذا ما يُقال عنه رجاءٌ محقَّقٌ. وأقوى ألوانِ الرّجاء أنْ يَعِدَ الحقُّ بالإكرام، أو بالرّحمة. ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[2]، فـ«عسى» من اللّه واجبٌ؛ لأنّ الكريم إذا أطمعَ في خيرٍ فهو بمنزلةِ الوعدِ منه؛ لتعلُّق النّفسِ به، و(عسى من اللّه) في القرآن تعني التّحقيقَ؛ كما قال ابنُ عباس ﷺ: "(عسى) منَ اللّه واجبٌ"[3].

(1) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 7/4310.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4308 - 4309.
(3) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم: 3/1018، والطّريفي، التّفسير والبيان لأحكام القرآن: 2/908.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»